

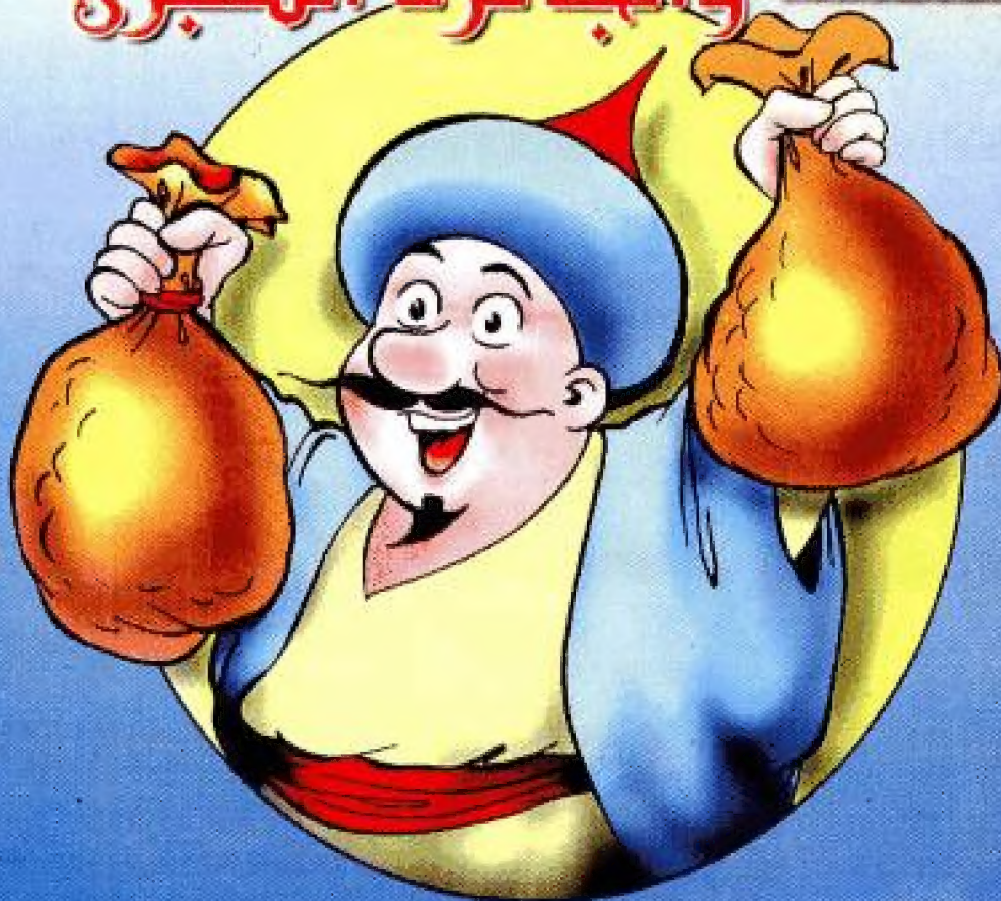
1

من نواجر أشعب



أشعب

والجائزة الكبرى



بقلم : د. وجيه يعقوب السيد
بريشة : د. عبد الشافي سيد
إشراف : د. حمدي مصطفى

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة

النسخ والنشر والتوزيع

ت : ٥٦٠٤٤٤ - ٢٢٢٠٠٠١ - ٢٢٢٠١١٧
فاكس : ٢٢٢٧٠٠٢

من لواذر الشعب



أشعب الطماع

شخصية حقيقية ، اشتهرت بالنهم
والشراهة في الأكل ، يعتبره البعض أمير الطفيليين
بلا منازع ، حيث يتسلل إلى كل مأدعة أو احتفال أو عرس
فيه طعام ، دون أن يدعو أحد أو ينتظر دعوة من أحد .
وعلى الرغم من كل هذا ، فقد كان أشعب شخصية
مرحة محبوب ، تتسم كل مواقفه بالفكاهة
والضحك ، بسبب ظرفه وخفة روحه
ومواقفه الطريفة !

أشعب والجائزة الكبرى

بقلم : أ.وجيه يعقوب السيد
بريشة : أ.عبد الشافي سيد
إشراف : أ.حمدي مصطفى

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة

طبع وانشروا في بيروت
1981/82 - 1982/83 - 1983/84
الطبعة الأولى

بينما كان أشعبُ ينظرُ من شُرْفَةِ مَنْزِلِهِ ، رأى صَدِيقَهُ
الشَّاعِرَ الْمَعْرُوفَ ، وكان عائدًا من قصر الوالى
(مَسْرُور) .

كانت الفَرَحَةُ بَادِيَةً على وَجْهِهِ ، فقال عليه
أشعبُ قائلاً :
- مالى أراك سعيداً هكذا أيُّها الشَّاعِرُ
الكَبِيرُ ؟



فأجاب :

- لقد وعدنى الوالى (مسرور) بجائزة كبيرة ، لأننى
كتبت فيه قصيدة عَصَمَاء ، فاقت كل ما كتبه الشعراء .

ثم مضى الشاعر فى طريقه ، بينما بقى أشعبُ ينظرُ
إلى السماء ، وراح يفكرُ ويقولُ فى نفسه :

- جائزة كبيرة مُقابل أبيات من الشعر ؟ لماذا

لا أجربُ حظى ، فقد أحصلُ على جائزة
وأحظى بالقرب من الوالى ؟



عَكَفَ أَشْعَبُ عَلَى قِرَاءَةِ الشَّعْرِ وَحِفْظِهِ ، حَتَّى اسْتَطَاعَ
أَنْ يُبْدِعَ قَصِيدَةً جَيِّدَةً ، ثُمَّ ذَهَبَ مِنْ فَوْرِهِ لِكَي يُنْشِدَهَا
لِلْوَالِي .

تَعَجَّبَ الْوَالِي عِنْدَمَا رَأَى أَشْعَبَ أَمَامَهُ وَمَعَهُ بَعْضُ
الْأُورَاقِ . وَقَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ الْوَالِي سَبَقَهُ أَشْعَبُ قَائِلًا :
- أَرْجُو أَنْ تَسْمَحَ لِي يَا مَوْلَايَ ، بِأَنْ أَنْشِدَكَ قَصِيدَةً
رَائِعَةً الْجَمَالِ ، سَوْفَ يَحْفَظُهَا الزَّمَانُ ، وَتَتَغَنَّى بِهَا كُلُّ
الْأَحْيَالِ .



ضحك الوالى بشدة وقال فى استغراب :
- ومُنْذُ متى وأنتَ تكتبُ يا أشعبُ ؟ لقد عهدناكَ تتطفَلُ على موائدِ
الطَّعامِ ، أمّا أنْ تتطفَلُ على الشَّعرِ ، فهذا أعجبُ ما سمِعناهُ ..
لكنَّ أشعبَ كان مُصِيراً على إِنْشادِ قصيدتهِ على مَسامعِ
الوالى والحاضرين .



كَادَ الْحَاضِرُونَ فِي مَجْلِسِ الْوَالِي يَنْفَجِرُونَ مِنْ شِدَّةِ
الضَّحْكِ ، وَهُمْ يَسْمَعُونَ هَذَا النَّبَأَ الْغَرِيبَ ، لَكِنَّ الْوَالِي
أَشَارَ عَلَيْهِمْ بِالسَّكُوتِ وَقَالَ :

- أَعْطَوْهُ الْفُرْصَةَ لَكِي يُنْشِدَ قَصِيدَتَهُ .

وَعَلَى الْفُورِ أَخَذَ أَشْعَبُ يَقُولُ :

أَنْتَ كَالنَّجْمِ فِي السَّمَاءِ أَنْتَ كَالشَّمْسِ كَالضِّيَاءِ

أَنْتَ وَالْوَغْبُ قَرِيٌّ وَمِثَالُ اللَّفُوقِ وَالذُّكَاءِ



وعلى الرُّغْم من ضيق الوالى بأشْعَب فى أوّل الأمر ،
إلا أنه كان فى غاية السَّعادة والبَهْجَة ، وهو يسمَعُ
هذه القصيدة التى تصِفُه بما لَيْسَ فيه .

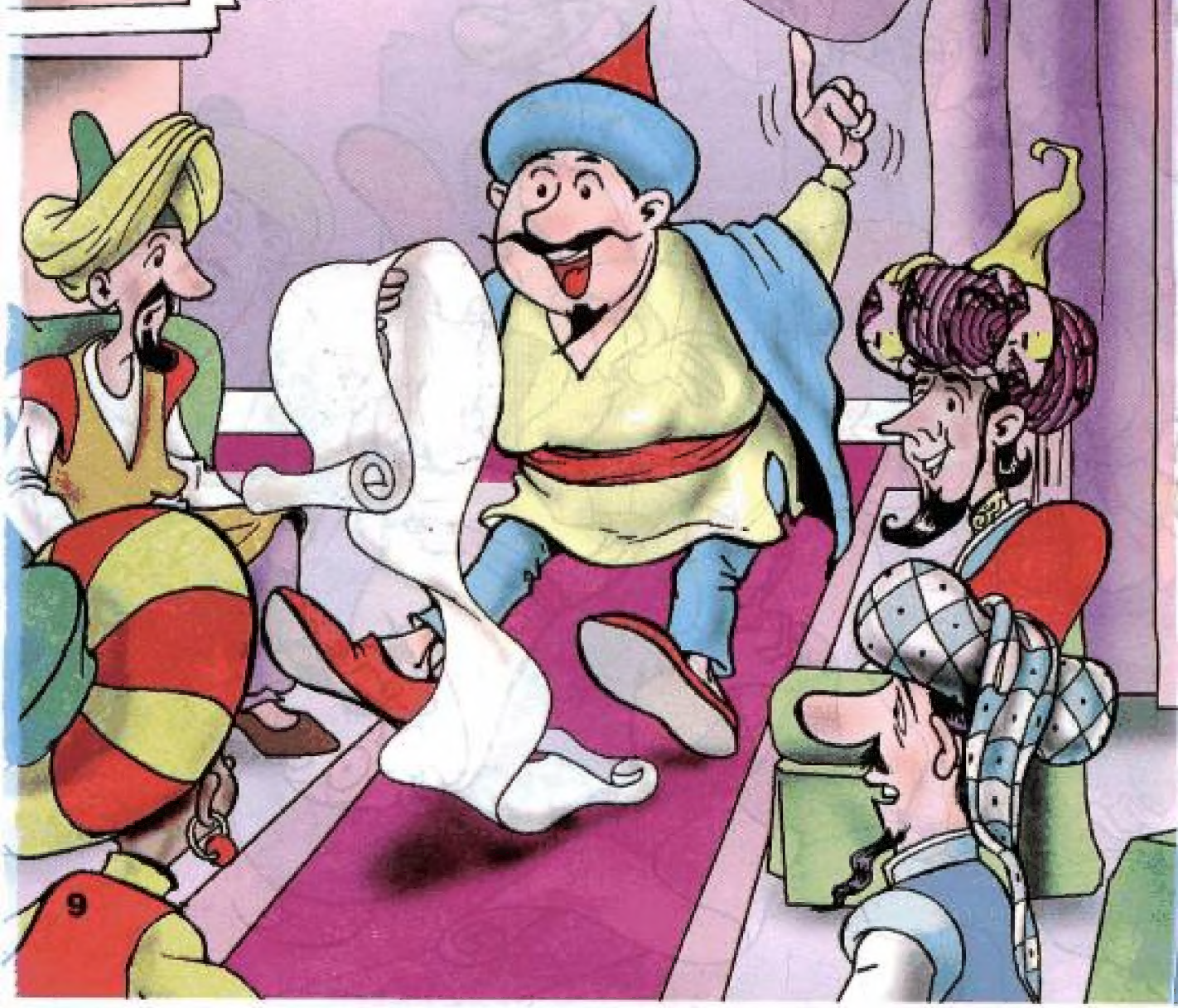
وفى نَشْوَةِ الفَرَحَةِ نادى الوالى كَاتِبَهُ الخاصَّ ، وأمره
بأن يَمْنَحَ أشْعَبَ جائزةً كبيرةً قدرُها عشرة آلاف درهم . ولم
يصدِّقْ أشْعَبَ نفسه وهو يسمَعُ هذه المفاجأة ، فأنشد يقول :
الاسمُ مَسْرورٌ والفعلُ مَسْرور وأنتَ دوماً على الأعداءِ منصور



كانت الفرحة تكادُ تقْفِرُ مِنْ وَجْهِ أَشْعَبَ ، ولمَّا رَأَهُ
الوالي على هذه الحال قال لِكَاتِبِهِ :
- لقد أمرنا أن تزيدَ الجائزةَ إلى عِشْرِينَ ألفَ درْهم ،
مادامَ هذا يُسَبِّبُ السَّعادةَ والبَهْجةَ لِأَشْعَبَ .
ولم يتمالك أَشْعَبُ نَفْسَهُ وكادَ يُغْمَى عَلَيْهِ مِنْ هَوْلِ
المُفْجَأةِ ، فَأَنشَدَ يَقُولُ :



أَنْتَ الطَّبِيبُ لِكُلِّ دَاءٍ يَا مُنْقِذَ الْفُقَرَاءِ وَالضُّعَفَاءِ
أَنْتَ الْقَرِيبُ لِكُلِّ نَفْسٍ فِي الْإِصْبَاحِ وَفِي الْإِفْسَاءِ
وَبَعْدَ أَنْ انْتَهَى أَشْعَبُ مِنْ إِقَاءِ قَصِيدَتِهِ ، أَقْبَلَ عَلَى
الْوَالِي يَشْكُرُهُ عَلَى وَاسِعِ كَرَمِهِ وَعَظِيمِ إِحْسَانِهِ ، فَلَمَّا
رَأَى الْوَالِي مِنْهُ ذَلِكَ التَّفَتُّ إِلَيْهِ قَائِلًا :



- مَا دُمْتُ أَرَاكَ سَعِيدًا ، فَإِنِّي قَدْ أَصْرْتُ أَنْ تَزَادَ
الْجَائِزَةُ إِلَى أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ .
كَادَ اشْعَبُ يَمُوتُ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحَةِ ، وَلَمْ يَصَدِّقْ أَذُنَيْهِ
وَهُوَ يَسْمَعُ الْوَالِيَّ يَأْمُرُ لَهُ بِجَائِزَةٍ كَبِيرَةٍ إِلَى هَذَا الْحَدِّ ،
فَاقْتَرَبَ مِنْهُ قَائِلًا :



- يا لك من وال كريم ، وصاحب سلطان عظيم ، ادعوا
الله أن يثبت ولايتك ، ويمن بالصحة والعافية عليك
وعلى ذريتك !

ولم يلبث أشعب أن انصرف إلى سبيله بعد أن دعا
للوالى ، بعدها أقبل الكاتب على الوالى قائلاً فى دهشة :
- ما هذا يا مولاي ؟ إن أشعب هذا كان يكفيه أربعون
درهماً ، ويكون بذلك فى غاية السرور ، فكيف تأمر له
بأربعين ألف درهماً ؟



ابْتَسَمَ الْوَالِي ابْتِسَامَةً سَاخِرَةً وَقَالَ لكَاتِبِهِ :

- وَهَلْ صَدَقْتَ أَتَنِي سَأُعْطِيهِ شَيْئًا أَيُّهَا الْأَحْمَقُ ؟

أَظْهَرَ الْكَاتِبُ الْجَدِّيَّةَ ، ثُمَّ تَسَاعَلَ قَائِلًا :

- وَهَلْ مِنْ عَوْدَةٍ فِي وَعْدِكَ يَا مُوَلَايَ ، إِنَّ أَوْامِرَكَ يَجِبُ أَنْ تُطَاعَ ؟

ضَحِكَ الْوَالِي بِصَوْتٍ مَسْمُوعٍ وَقَالَ :

- يَا أَحْمَقُ ، إِنَّ أَشْعَبَ قَدْ أَسْعَدَنِي

بِالْكَلَامِ فَحَسْبُ ، وَكَانَ عَلَيَّ أَنَا أَيْضًا

أَنْ أَسْعِدَهُ بِالْكَلَامِ .



ثُمَّ أَضَافَ قَائِلًا :

- مَعَ الْعِلْمِ بَأَنَّ مُعْظَمَ الْمَعَانِي الَّتِي قَالَهَا ، لَيْسَ لَهُ
فَضْلٌ فِيهَا ، وَإِنَّمَا نَقَلَهَا عَنِ الشُّعْرَاءِ ثُمَّ ادَّعَى أَنَّهَا مِنْ
تَأْلِيفِهِ !

وَفِي سُخْرِيَةٍ قَالَ الْوَالِي :

- لَقَدْ زَعَمَ أَشْعَبُ أَنَّنِي كَالنَّجْمِ فِي السَّمَاءِ ، وَأَنْتَنِي وَالْ
عَبَقْرِيُّ ، وَأَنْتَنِي الطَّبِيبُ لِكُلِّ دَاءٍ .. وَأَنْتَنِي .. وَأَنْتَنِي ..
أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟



أجاب الكاتب :

- بلى يا مولاى .

وفى لهجة قاطعة قال الوالى :

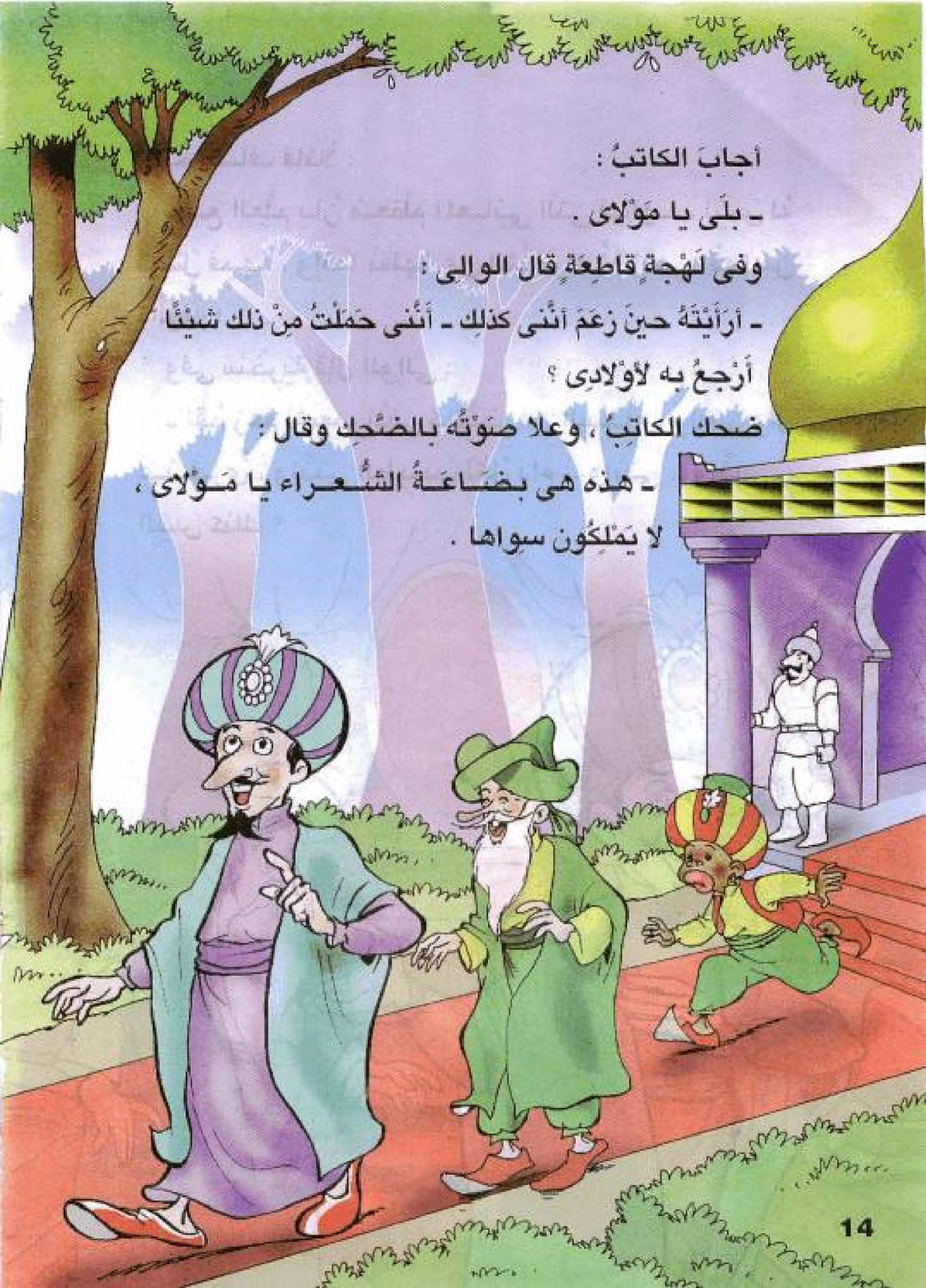
- أرايتُ حينَ زعمَ أننى كذلك - أننى حملتُ من ذلك شيئاً

أرجعُ به لأولادى ؟

ضحك الكاتب ، وعلا صوته بالضحك وقال :

- هذه هى بضاعة الشعراء يا مولاى ،

لا يملكون سواها .



ثُمَّ عَقَّبَ بِقَوْلِهِ :

- إِنَّ كُلَّ مَا أَمَرْتُ بِهِ هُوَ عَيْنُ الصُّوَابِ يَا مَوْلَايَ ، قَوْلُ

بِقَوْلٍ ، وَهَذَا هُوَ عَيْنُ الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ .

هَزَّ الْوَالِي رَأْسَهُ مُوَافِقًا وَقَالَ :

- أَجَلُ أَيُّهَا الْكَاتِبُ ، فَلَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ كَاذِبًا وَنُقَابِلَهُ

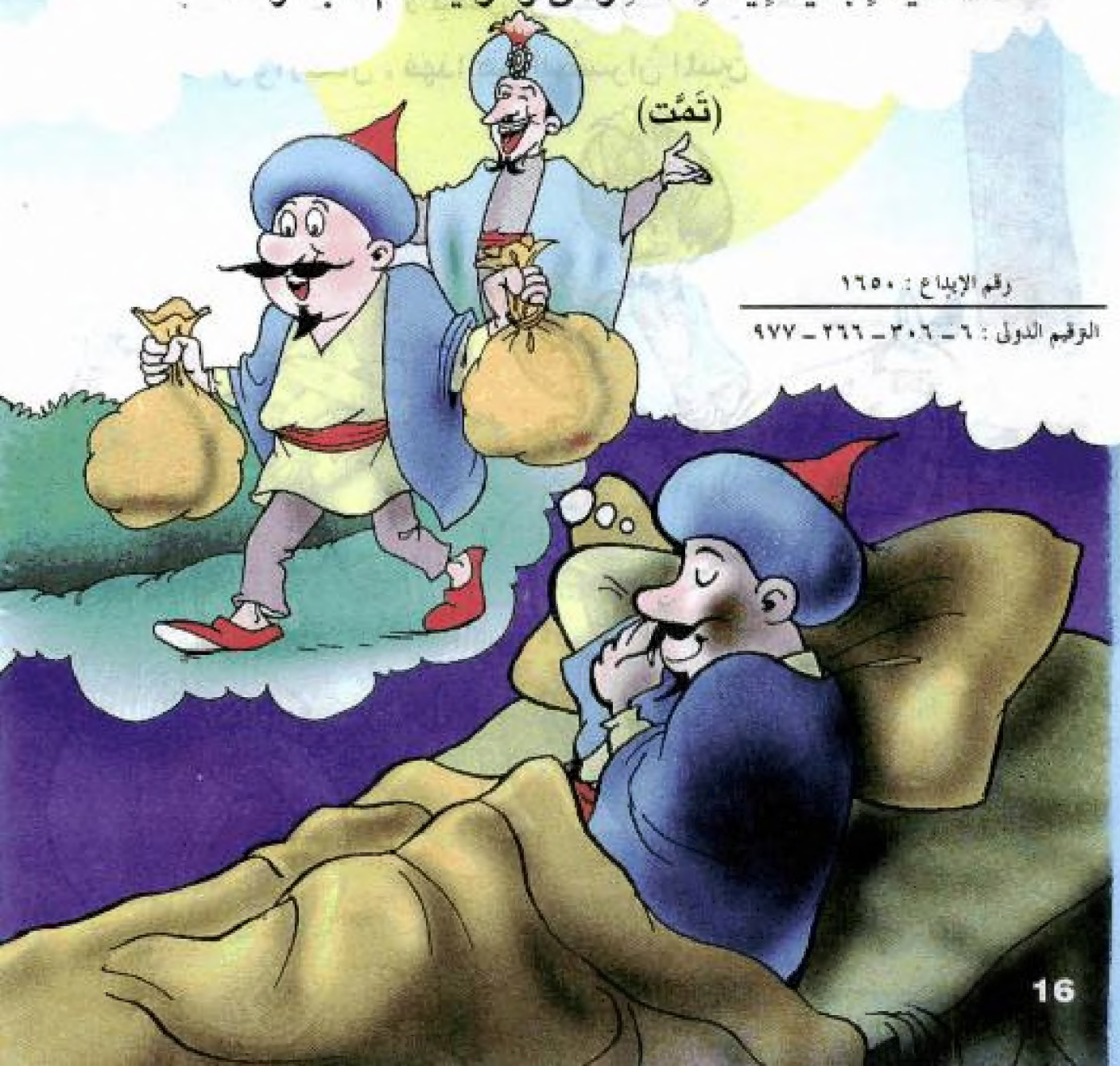
بِالصَّدَقِ ، كَمَا أَنَّهُ لَا يُعْقَلُ أَنْ نَجَازِيَهُ عَلَى مُجَرَّدِ الْكَلَامِ

بِالْأَعْمَالِ وَالْأَفْعَالِ ، فَهَذَا هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ..



وعلى الجانب الآخر كان أشعبُ المسكينُ يأوى إلى
فِراشه ، وهو فى حالة ذُهولٍ ونَشوةٍ ، لا يكادُ يصدِّقُ
نفسه ، ونامَ ليلتهُ وهو يحلمُ بهذهِ الجائزةِ الكُبرى التى
ستكونُ حلاً لكلِّ مشاكله .

وفى نفسِ الوقتِ كانتِ لديهِ النِيةُ الأكيدةُ لكتابةِ
قصيدةٍ جديدةٍ يُنشدُها لِلوالى وهو يتسلَّمُ الجائزةَ ..



رقم الإبداع : ١٦٥٠٠

الرقم الدولى : ٦ - ٣٠٦ - ٢٦٦ - ٩٧٧